الى الحسم ، واستعداده لاقتناص لحظة تاريخية ، قد تعني تحولا خطيرا في تاريخ الشرق العربي ٠

غير أن التردد ، دفع بالقوى الوطنية الى محاولة تجنب الصدام مع السوريين ، وبذلك احجمت عن توجيه ضربة ساحقة الى القوى الانعزالية٠ فأعلنت الهدنة المسلحة ، وابتدأ العد العكسي في مسيرة التراجع ٠ ولقد استطاع النظام السوري تمرير بعض المكاسب في ظل التردد الذي ساد اوساط الحركة الوطنية :

١ ـ جرى تمرير انتخاب السيد الياس سركيس رئيسا للجمهورية ٠ ورغم ان هذا الانتخاب بحد ذاته ، لا يشكل انتقالا خطرا في مسار الحرب الاهلية ٠ غير انه سجل نقطة لصالح الطرف السوري ، سمحت له بالانتقال فيما بعد الى هجوم واسع تحت غطاء شرعيتين ، يستطيع التلاعب على حبالهما ٠

٢ ـ في الوقت نفسه ، قامت القوى الانعزالية بهجومها الواسع على محور لزعرور ـ عينطورة ٠ في محاولة لترجمة النصر السياسي السوري ـ الانعزالي على ارض القتال ٠

غير أن المقاومة البطولية التي جوبه بها الهجوم الانعزالي ، اجبرت الطرف السوري على التدخل العسكري المباشر ٠ فنشب الصدام الذي حاول الجميع تجنبه بشتى الوسائل ٠ لقد استطاع الهجوم السوري ان يجتاح البقاع وعكار دون مقاومة تذكر ، وعبر مسرحية مبتذلة لاشعال الاقتتال الطائفي في عندقيت والقبيات ٠ ثم تقدم الى بيروت على محوري صوفر ـ بحمدون وصيدا ٠ هنا حصلت المفاجأة ٠ فقد فاجأت الجماهير الجميع بهبتها البطولية وصمودها الاسطوري في مواجهة الدبابات الضخمة والصواريخ المتطورة ٠ واستطاعت ان تثبت أن الجماهير المسلحة هي دائما الاقوى ٠ وأن الشعب حين يخوض حربه يستطيع تحقيق الانتصارات ٠ ان صمود الشعب هو الذي اجبر النظام السوري على تغيير تكتيكه ، وهو السبب المباشر الذي دفع قوات الامن العربية الى لعب دور ولو هامشي ٠ لقد اثبتت ملاحم القتال مع جيش النظام السوري أن الجماهير العربية في لبنان ، تستطيع الصمود رغم الحصار ورغم قطع الماء والكهرباء ٠ وتستطيع ، في ظل توجه سياسي صحيح الوصول الى النصر النهائي ٠

ان الصفعة التي وجهت الى الطرف الآخر ، اجبرته على تغيير تكتيكه والانحناء المؤقت امام قرارات الجامعة العربية ، في محاولة لاستخدامها لصالحه عبر حركتين متلازمتين :